مقياس : قضايا عربية معاصرة

المستوى: الثالثة ليسانس تاريخ

الأستاذ: بلال كشيدة

المحاضرة الأولى: المشاريع والمخططات الاستعمارية تجاه الوطن العربي من كامبل بنرمان 1907م، إلى الشرق الأوسط الكبير2004م.

مدخل:

-الوطن العربي:

مصطلح جغرافي سياسي يطلق على المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى الخليج العربي (الفارسي) شرقا، ومن بحر العرب والصحراء الإفريقية الكبرى جنوبا إلى البحر المتوسط وتركيا شمالا ،تقدر مساحته بحوالي 14 مليون كم^2 ،يقع بين خطي طول 17˚ غربا و60° شرقا حيث يمتد على 6700 كم من الشرق إلى الغرب ،وبين دائرتي عرض 2° جنوبا ،37° شمالا على مساحة 4500 كم من الشمال إلى الجنوب ويضم حوالي 430 مليون نسمة ويضم 22دولة(الجامعة العربية) 12 منها أسيوية و10افريقية

وبالنظر لأهمية الوطن العربي الجيوسياسية والاقتصادية والحضارية فانه كان محط أطماع استعمارية ومشاريع لتقسيمه فقد تعرض للاستعمار المباشر والحماية والانتداب والاستيطان والتهويد، واستقلت اغلب دوله في منتصف القرن 20م، لكنه مازال محط أطماع مشاريع ومخططات استعمارية لأهميته الإستراتيجية وثرواته وتميزه الحضاري .

1-مشروع كامبل بنرمان (رئيس وزراء بريطانيا) :

يرتبط بدعوة حزب المحافظين البريطاني ففي 1905م لإيجاد آلية تحقق مصالح الدول الاستعمارية وتفوقها، فعقد مؤتمر كامبل بلندن 1905م واستمر إلى 1907م ،وضم الدول الاستعمارية (بريطانيا ،فرنسا ،هولندا ،بلجيكا ،اسبانيا ،ايطاليا وكبار الخبراء)توج بوثيقة كامبل السرية الموجهة لتجزئة الوطن العربي والعالم الإسلامي ،وانتهى المؤتمر إلى اعتبار الوطن العربي مصدرا للخطر والتهديد المباشر لمصالح الدول الأوربية الاستعمارية بالنظر لتميزها الحضاري وإمكانياتها التي يمكن أن تتيح لها التحول، وابرز ما جاء به المؤتمر :

- تقسيم العالم إلى ثلاث فئات :

1-الفئة الأولى: دول غربية مسيحية بأوروبا وأمريكا الشمالية واستراليا ويجب دعمها لتحقيق التفوق الحضاري

2-الفئة الثانية : دول أمريكا الجنوبية واليابان وكوريا حيث لا يوجد تصادم بينها وبين العالم الغربي ،يجب دعمها مع الحفاظ على فارق التفوق للغرب المسيحي

3-الفئة الثالثة: تضم الوطن العربي والعالم الإسلامي، لا تنتمي للحضارة الغربية، وهذه الفئة في صراع وتصادم مستمر يجب حصارها وتفكيكها وتعطيل قوتها ومنع وحدتها (التدخل ، الحصار، الفوضى، التجزئة، نظم موالية ..)

2-مشروع برنارد لويس :

ولد المستشرق البريطاني برنارد لويس في لندن عام 1916، (يهودي الديانة، صهيوني الانتماء، أمريكي الجنسية). تخرج من جامعة لندن، وعمل فيها مدرساً في قسم التاريخ للدراسات الشرقية الإفريقية، نشر عدة دراسات حول الشرق الأوسط وصدام الحضارات، وبرز تأثيره عندما أصبح مستشارا للبيت الأبيض خاصة خلال عهدتي بوش الأب والابن، وهو ما انعكس على سياستها في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، ويهدف مشروعه إلى تفكيك الوطن العربي والعالم الإسلامي على النحو التالي:

-مصر (سيناء تحت النفوذ اليهودي، إقامة دولة قبطية، إقامة دولة النوبة الجنوبية، مصر الإسلامية وعاصمتها القاهرة)

-السودان (دويلة النوبة، دولة الشمال وعاصمتها الخرطوم، دويلة الجنوب المسيحي، فصل دارفور)

-المغرب العربي (دولة امازيغية، دولة البوليساريو،إثارة الفتن فيما بينها ...)

-شبه الجزيرة العربية (دولة الاحساء الشيعية، دولة نجد السنية، دولة الحجار السنية ، تصفية اليمن ..)

- الشام(دولة علوية شيعية ،دولة سنية في حلب ،دولة سنية بدمشق ،دولة الدروز بالجولان وجبل لبنان ،دولة سنية بطرابلس كانتونات موالية على الحدود مع فلسطين ،تصفية الأردن لنقل الفلسطينيين ، تصفية المقاومة ...)

3- مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906:

إن ميثاق الجزيرة الخضراء هو قبل كل شيء مشروع فرنسي عقد بالجزيرة الخضراء في الفترة الممتدة ما بين 16 جانفي 1906م إلى 07 أفريل 1906 قرب اسبانيا للنظر في مصير المغرب في ظل اشتداد التنافس الاستعماري عليه بمشاركة عشر دول أوروبية والولايات المتحدة الأمريكية كوسيط.

وافقت عليه اسبانيا مقدما كما استشيرت ألمانيا حوله، ثم وقع تقديمه إلى المؤتمر الذي نقحه من غير تغيير في جوهره، ولذلك نجد لألمانيا امتيازات في الميثاق كونها طرف متساو مع فرنسا واسبانيا وانجلترا في الاشراف على البنك المخزني، ومهما يكن فإن مؤتمر الجزيرة الخضراء احتوى على سبعة أبواب هي كالآتي:

- الباب الأول: أصبحت الشرطة وتنظيمها باشراف ضباط فرنسيين واسبان.

-الباب الثاني: ضيق الميثاق على الحكومة المغربية استيراد الأسلحة لجيشها.

-الباب الثالث: انشاء بنك للدولة فرض على المغرب أن يضع فيه كل موارد الجمارك بينما عمليا هو تحت سلطة دولة أجنبية.

-الباب الرابع: يثبت حق الملكية للأجانب، ويفرض على المغرب نسبة مئوية محددة على المبيعات العقارية.

-الباب الخامس: تكوين لجنة مختلطة تساهم فيها الهيئة الدبلوماسية بطنجة ومندوب على البنك المخزني، حيث تتكون اللجنة من سبعة أعضاء أربعة منهم أجانب.

-الباب السادس: للدولة حق بسط نفوذها على كل الأشغال العمومية التي يمكن أن تنجز في المستقبل كالموانئ والخطوط الحديدية[1].

-الباب السابع: إذا وقع تعارض بين المعاهدات السابقة وهذا الميثاق رجحت مقتضيات الميثاق.

لقد كانت كل هذه البنود في مصلحة الأجانب فظاهرها كان من أجل تدول القضية المغربية الا أن مضمونها هو اخضاع المغرب للسيطرة الأجنبية كما منح مزيدا من السلطة للهيئة الدبلوماسية والقناصل للتدخل في شؤون المغرب تفوق سلطات الدولة المغربية.

[1] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ (من نشأة الدولة العلوية إلى اقرار الحماية)، ج3،دار الرشاد الحديثة، ط2، الدار البيضاء، 1994، ص ص 322، 324.

4- اتفاقية سايكس بيكو 1916:

وهي عبارة عن اتفاقية سرية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا لتجزئة الإمبراطورية العثمانية، وهي الاتفاقية التي نتجت عن لقاء وزيري خارجية كل من فرنسا وبريطانيا (الفرنسي فرانسوا جورج بيكو والبريطاني مارك سايكس)، وفيها تم الاتفاق على:

– تقسيم الولايات العربية العثمانية خارج شبه الجزيرة العربية إلى مناطق تسيطر عليها بريطانيا وفرنسا أو تحت نفوذها. فخصصت الاتفاقية

- لبريطانيا (فلسطين والأردن وجنوب العراق و موانئ حيفا وعكا للسماح بالوصول إلى البحر الأبيض المتوسط).
- فرنسا يشمل نفوذها على جنوب شرق تركيا وشمال العراق وسوريا ولبنان .
- روسيا تحصل على أرمينيا الغربية بالإضافة إلى القسطنطينية والمضائق التركية الموعودة بالفعل بموجب اتفاقية القسطنطينية (1915).
- منطقة فلسطين تكون تحت "إدارة دولية."

5- وعد بلفور عام 1917م:

وهو الوعد الذي أعطى فيه وزير خارجية بريطانية بلفور (باسم حكومة جلالة الملكة) فلسطين وطنا قوميا لليهود، والذي جاء تنفيذا لما ورد في تقرير كامبل الآنف الذكر ومما جاء فيه:

" **إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قوميّ للشعب اليهوديّ في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر...**"

ومما تجدر الإشارة إليه أن تعداد سكان اليهود عند صدور الإعلان لم يكن يتجاوز 5 بالمئة من مجموع تعداد السكان، حيث لم يكن في فلسطين من اليهود عند صدور التصريح سوى خمسين ألفا من أصل عدد اليهود في العالم والذي كان يقدر بحوالي 12 مليون، في حين كان عدد سكان فلسطين من العرب في ذلك الوقت يفوق 650 ألفا من المواطنين.

من هنا فإن هذا الوعد المشؤوم يعد الدعامة الرئيسة للكيان الصهيوني بفلسطين.

6- سان ريمو 25 أفريل 1920:

عقد هذا المؤتمر بمدينة سان ريمو بإيطاليا وتم فيه وضع العراق وشرقي الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني ، ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، كما تم تنازل فرنسا عن الموصل وتقسيم النفط بين بريطانيا وفرنسا بحيث يكون لبريطانيا 75% ولفرنسا25% وأن تسمح بريطانيا بمد أنابيب بترول عبر الأراضي السورية.

7- معاهدة سيفر 10أوت1920:

تم توقيع هذه المعاهدة بمدينة سيفر الفرنسية القريبة من باريس، وقضت المعاهدة على فصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية ، والتي كانت تضم كلا من سوريا ولبنان[2] وفلسطين[3]، الأردن والعراق ونصت المادة 22 من الميثاق على الاعتراف بكيان هذه الولايات كدولة مستقلة خاضعة للتوجيه والإرشاد حتى تصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها وأقامت الدول المنتدبة حكومات محلية في هذه الأقاليم.

8- **<u>مشروع الشرق الأوسط الكبير:</u>**

يرتبط هذا المشروع بالرئيس الأمريكي بوش الابن في 2004 بعد حرب الخليج وأحداث 11 سبتمبر 2001، وقد عبرت الولايات المتحدة عن الدوافع التي جعلتها تطرح هذا المشروع الخطير والمتمثلة في مساعدة الدول المعنية بهذه المبادرة من تطوير أوضاعها الاقتصادية والإجتماعية عبر نشر الديمقراطية وتحقيق التقدم والإستقرار، وذلك من خلال القضاء على كل أسباب التخلف التي تقف عثرة في وجه التقدم والتطوير، على غرار البلدان العربية وبلدان العالم الإسلامي.

فالمشروع الأمريكي وفقا للفلسفة الجديدة يتلخص في أن أي قلاقل أو مشاكل داخلية تحدث في دولة ما، وتكون لها آثار سلبية على المجتمع الدولي كحالة العراق مثلا، ففي هذه الحالة فلا (الأمم المتحدة أو مجلس الأمن ولا حتى الدول المتضررة) تستطيع ترك مصالحا الحيوية الحقيقية أن تتعرض للخطر، من هنا فالمشروع الأمريكي يدخل في هذا السياق وهو الدفاع

[2] اللتان أخضعتا للانتداب الفرنسي.
[3] أخضعت للانتداب البريطاني.

عن المصالح الإستراتيجية، فكان الهدف من اختيار منطقة الشرق الأوسط بالذات يتعلق أساسا بمجموعة من النقاط:

- ضمان مصالح الولايات المتحدة في المنطقة
- التزام الولايات المتحدة الأمريكية بضمان أمن الكيان الصهيوني
- أحداث 11 سبتمبر 2001 وما خلفته من تداعيات على هذه المنطقة[4].

ومهما يكن فالمشروع في ظاهره إصلاحي الا انه يحمل في طياته أهدافا خبيثة، فهدفه بالأساس الإطاحة بالنظم الإصلاحية وحركات المقاومة وزرع الفوضى لتكسير الدول القومية (الإطاحة بنظام مرسي بمصر ، الفوضى في سوريا ، الصراع في ليبيا)

[4] عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير(الحقائق والأهداف والتداعيات)، الدار العربية للعلوم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2005، ص ص 11-13.